واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأفغانية

The reality of teaching Arabic in Afghan educational institutions

د. گل محمد باسل: أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات العالمية، جامعة كابل أفغانستان.

أ. شريف الله غفوري: أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية اللغات والآداب، جامعة تخار، أفغانستان.

Dr. Gul Muhammad Basil: Associate Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Languages and Literature, kabul University, Afghanistan, Email: gulbasil@yahoo.com

Mr. Sharifullah Ghafouri: Assistant Teacher, Department of Arabic Language, College of Languages and Literature, Takhar University, Afghanistan, Email: ghafoori2019@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i3.145

الملخص:

إقامة دولة باسم أفغانستان تضطلع دائماً بتبعات خاصة نحو دين الإسلام واللغة العربية؛ فهي تحمل راية الثقافة الإسلامية، وإليها تتجه أنظار الأمم الأخرى، تقفوا أثرها لتتعاون معها في إحياء الثقافة الإسلامية المشتركة، ثم هي تحمل زعامة الإسلام الدينية والثقافية والاجتماعية. من حُسنِ الحظ يَشهد هذا البلد في السنوات الأخيرة صحوة علميّة بالغة وازدهارًا باهرًا في مجال تعليم اللغة العربية وتعلّمها ونشرها، ويشهد هذا العصر ظهور مؤلفات مستقلة حول حاضر اللغة العربية بل يشهد ظهور كتب متعددة حول اللغة العربية ورُبَما اعتبر بعضها بمثابة النواة الأولى للتأليف في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، سواء أكان هذا السعى عن طريق المدارس الدينية، وأقسام العربية، وكليات اللغات والآداب، وكليات التربية، وكليات الترجمة الفورية، وكليات الشريعة وأصول الدين، أم عن طريق المراكز والمعاهد والأكاديميات المنتشرة في أنحاء البلاد الأفغانية، والغرض من تعليم اللغة العربية وعلومها وآدابها في أفغانستان؛ أن يصبح كل طالب قادرًا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا حرج، انتهج البحث بطريقة المنهج الوصفي-التحليلي، المنطلق أولًا، من واقع تعليم اللغة العربية ثانيًا؛ بيان إزدهارها وأساليب نشرها تعتمد الدراسة على المقابلات الشخصية التي اجريت مع بعض أعضاء هيأة التدريس في المؤسسات التعليمية الأفغانية وعدد من الطلبة في الأقسام الجامعية للغة العربية، ونتائج البحث تشير إلى أن طلبة الأفغان عندهم الشوق والرغبة لتعليم اللغة العربية ولديهم الجدية والسعي إلى تعليم العلوم العربية وقد يشتدّ الإقبال على اللغة العربية بعد أن تعلن الدول العرب حمايتها ودعمها الماديّ والمعنويّ لمجمع اللغة العربية في أفغانستان، حتى يسهل الطريق لتعليم اللغة العربية في مراكزها والذي يُعاني من مشكلات كبيرة وتحديات كثيرة في مجاله.

الكلمات المفتاحية: واقع، تعليم، اللغة العربية، المؤسسات التعليمية، أفغانستان.

Abstract:

Establishing a state in the name of Afghanistan that will always have special consequences for the religion of Islam and the Arabic language; It bears the banner of Islamic culture, and the eyes of other nations turn to it. You stand behind it to cooperate with it in reviving the common Islamic culture. Then it bears the religious, cultural and social leadership of Islam. Fortunately, this country has witnessed in recent years a great scientific awakening and a remarkable prosperity in the field of teaching, learning and disseminating the Arabic language. Arabic language for non-native

speakers, whether this endeavor is through religious schools, departments of Arabic, colleges of languages and literature, colleges of education, faculties of simultaneous translation, faculties of Sharia and Fundamentals of Religion, or through centers, institutes and academies spread throughout the Afghan country, and the purpose of teaching the language Arabic, its sciences and literature in Afghanistan; That every student becomes able to express eloquently in this language in speech, speech and writing without embarrassment. Statement of its prosperity and methods of its dissemination. The study relies on personal interviews conducted with some members of the teaching staff in Afghan educational institutions and a number of students in university departments of the Arabic language. Demand for the Arabic language increases after the Arab countries announce their protection and material and moral support for the Arabic Language Academy in Afghanistan, in order to facilitate the way for teaching the Arabic language in its centers, which suffers from great problems and many challenges in its field.

Keywords: reality, education, Arabic language, educational institutions, Afghanistan.

المقدمة:

لقد نزل القرآن باللغة العربية، وهو أفضل الكتب التي أنزلها الله على رسوله، واختار الله هذه اللغة لتكون وعاء لكلامه المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما اختار الجزيرة العربية لمنازل القرآن، فالقرآن كلامالله الذي أنزله على رسوله وقد قوبل من المسلمين قاطبة بالاحترام والإجلال، وهو دليل واضح على فضيلة اللغة العربية. أولًا، من أجل عباراته ذاتها لأنها تنزيل من الله، وثانيًا لما اشتملت عليه من الآيات البينات، ومن أجل ذلك كان لزاما على من يقبل الإسلام أن يقبل معه اللغة العربية، تلك اللغة التي نزل بها القرآن وأرسل بها الرسول، فقد صيَّر هاتين المسألتين العربيَّةَ لغة مرغوبةً بين الأفغانيين، لمكانتها الدينيّة إذ تسابق أهل هذا البلد إلى دراسة العربيّة، والعناية بها، من أجل تحقيق العبادة، ومن أجل تلاوة القرآن، ومن أجل فهم النصوص الشرعية، فكان من نتاج ذلك نشأة علوم العربية من قواعد اللغة ومعجم، وأدب وبلاغة، كُلّ ذلك وُجِدَ ليقومَ عليه درسٌ للعربيّة قويّة.

لقد انتشرت الثقافة الإسلامية في أفغانستان عبر تعليم اللغة العربية قراءة ونطقاً: إذ هي الأساس في معرفة الدين الإسلامي وفهم عباداته وشعائره، وقضاياه الجوهرية، ولم يكن الاعتماد في تعليمهم إياها، على كتاب معين، إلا ما كانوا يرتجلونه من حفظهم وسليقتهم، حيث كان أغلبهم من المسلمين العرب، والصحابة والتابعين الذين أرسلهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أفغانستان، لتعليم القرآن والسنة وعلم الفقه وغيرها وأما علم الفقه، فقد استقوه من بعض الكتب المختصرة في المذهب الحنفي، التي تيسرعليهم حملها في أسفارهم العلمية، إذ كان صاحب المذهب الحنفي الفقيه الزاهد الجليل سماحة الإمام أبي حنيفة نعمان بن الثابت من أهل محافظة بروان بقرب كابول في أفغانستان. ذلك أن اللغة وسيلة الفرد في اكتساب المعرفة، والحصول على المعلومات، وتعلم اللغة نافذة يطل منها المتعلم على ميادين الثقافة التي كتبت بتلك اللغة، بهذا المفهوم اللغة العربية هي القناة الثابتة التي نتواصل بها على امتداد الزمان والمكان، وهي ذاكرتنا الجماعية، بها وفيها نُخَزِّنُ مفاهيمنا ونسجل قيمنا، وبها نحفظ رؤانا وحضارتنا، وهي بحاجة فعلاً إلى أن توضع لها رؤى وخطط تعليمية متجددة؛ للرفع من جودة تعليمها ونشرها وتداولها.

إن تعليم اللغة العربية يستنفذ من أوقات وجهود أبنائها أكثر من الأوقات والجهود التي تطلبها اللغات الأخرى من أبناء الناطقين بها؛ وذلك لزيادة تعقيد قواعد العربية من جهة وللنقائض السائدة على أساليب تدوينها من جهة أخرى وإن حاجة أبناء العربية إلى تعلم اللغات الحية أشدّ من حاجة الأمم الأوربية الراقية إلى تعلم تلك اللغات؛ وذلك لغناء خزانة الكتب العربية من جهة المؤلفات العلمية والأدبية.

هدف البحث:

والذي دفعني إلى إعداد البحث في هذا الحقل العلمي عدم اقتناعي بدراسة وافية في هذا الموضوع النفيس لا شك في أن نتائج هذه الدراسة تساهم مساهمة فعالة في تنمية تعليم اللغة العربية في هذا البلد ولكن أساتذة الجامعات يختلفون في أساليب وضع المناهج، وترتيب المواد الدراسية، باختلاف فهمهم لأهداف التربية ومعناها وأساليبها، ولعل عملي يعتبر من الدراسة الوافية في هذا الحقل العلمي، كنت مقتنعًا لأن هذا العمل يحتاج إلى بحث ميداني، فسافرت أولا إلى كابول (العاصمة الأفغانية) فقمت بزياره جامعة كابل –هذا الصرح العلمي الكبير– خاصة كلية اللغات والآداب في قسم اللغة العربية وكلية الشريعة المباركة، وتعرفت مع عدد من الأساتذه المدربين في جامعة كابول، ومن ثم ذهبت إلى جامعة التعليم العالي والتربية أيضا وجامعة سلام وجامعة الدعوة في أفغانستان، كما قمت بزيارة القسم العربي بكلية الآداب بجامعةالكابول، فاستقبلوني بالترحيب وقدموا لي من المعلومات ما تفيدني في بحثي هذا إن شاءالله.

ومن بعد سافرت إلى مدينة هراة ومن خلال هذه الزيارة جامعة هرات قمت بزيارة كلية اللغات والعلوم الإنسانية وزرت أيضا قسم اللغة العربية فيها وتعرفت على عدد من الأساتذة المولعين في قسم اللغة العربية، وثم سافرت إلى مدينة بلخ (مزار شريف) خاصتًا جامعة بلخ كلية اللغات والآداب وقسم اللغة العربية وثم زرت دار العلوم الآثرية وقد تدار هذه المدرسة بمساعدة المحسنين وكذلك الأوقاف المرتبطة بهذه المدرسة، وبإشراف العلماء الربانيين، وحصلت كذلك على معلومات ليست كثيرة حول اللغة العربية، هذه المدينة الأثرية والعلمية التي كانت قلعة الإسلام والعلم والحضارة طوال التاريخ وأن هناك عدد من القرى يسكنها العرب في محافظتي جوزجان وبلخ وهم يتكلمون إلى الآن باللغة العربية العامية وذلك بعد بضعة عشر قرنا أو بضعة قرون حسب الروايات المختلفة، وعشت مع هذه المجموعة من العرب عدة أيام وتعرفت على عدد من علمائهم المتبحرين في اللغة العربية مثل: فضيلة الشيخ مولانا محمد شاه من كبار مشائخ بلخ في عصره وعضو شورى العلماء المركزي لأفغانستان، وحصلت على عدد من الكتب حول تاريخ العرب وتذكرة العرب في بلخ والكلمات التي يستعملونها في محاوراتهم اليومية، حيث أفردت هذا البحث في المقالات القادمة إن شاء الله تعالى.

واطلعت على آثار وجهود كثير من علماء العربية في أفغانستان الذين وقفوا أعمارهم في خدمة اللغة العربية بالأخص سماحة الشيخ العلاّمة محمد سعيد الأفغاني صاحب الآثار الخالدة باللغة العربية وأستاذ جامعة دمشق، سماحة الشيخ الدكتور عناية الله إبلاغ صاحب الآثار الخالدة باللغة العربية وأستاذ جامعة الكويت، وسماحة الدكتور محمد أمان صافي صاحب الآثار الخالدة باللغة العربية وأستاذ في الجامعات الدول العربية، سماحة الدكتور أبو إدريس عبد الله خاموش الهروي صاحب كتاب"اللغة العربية في القرن العشرين" وأستاذ الجامعي وباحث أكاديمي، ثم رجعت وسافرت

إلى أمهات المدن في أفغانستان من هراة إلى كابل وبلخ وجلال آباد وغيرها وأجريت الحوار مع عدد من الشخصيات العلمية الكبيرة ودارت في هذه الفرصة المباركة في أغلب المدن الأفغانية فقابلت مجموعة كبيرة تزيد عن مائتين أستاذ وعالم دين وخادم للغة العربية من جميع أنحاء أفغانستان شمالها وجنوبها وشرقها وغربها.

فكان لهذه اللقاءات القيمة أثرها في إثراء موضوع بحثي هذا والحمدلله وكانت هذه بشرى خير وتوفيق واطمئنان في مسيرة اللغة العربية المباركة في أفغانستان، وأحمده تعالى بتكميل هذا البحث الذي كنت أتصورها شاقا لا قدرة لي في إنجازها بسهولة.

والهدف الثاني من الدراسة التحدث عن واقع تعليم اللغة العربية في السنوات الأربع الجامعية وكذلك الإسهام في تشخيص المشكلات المتعلقة بالاستعمالات الوظيفية للغة العربية ومعالجتها مع العمل على تطوير الخطاب اللغوي في مختلف المجالات التعليمية، والعملية والإعلامية، وكذلك الإسهام في رفع الوعي اللغوي، وتحسين الكفاية اللغوية، وتطوير المهارات التواصلية للعاملين في القطاعات الحيوية وتشجيع ودعم الباحثين على إجراء البحوث والدراسات في القضايا والظواهر اللغوية المعاصرة علاوة على توثيق العلاقة وتحقيق الشراكة مع المراكز البحثية العالمية المتخصصة في الأماكن التطبيقي.

أهمّية البحث:

أهمّية تعليم اللغة العربية في أفغانستان تكمن في أن الشعب الأفغاني عشق الإسلام والقرآن وقدم كل غالٍ ورخيصٍ في سبيل الحفاظ على هذه اللغة العريقة وحفظ دينهم من إعتداء الآخرين، لولا القرآن ولولا الإسلام لم يكن هناك عربيّةٌ كما نرى، أو لبقيَتْ العربيَّةُ لغة فئةٍ معزولةٍ عن العالم، تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلى غيرها، غير أنَّ الإسلام نقل العربيّة إلى بُؤْرة الاهتمام العالميّ، وجعل لها الصدارة، اهتماماً، وتعلّماً، يطلبها العربيُّ وغَيْره، ويغار عليها كل مسلم، ويتمنّى أن يتقنها كُلّ مُصَلٍّ، ذلك أنّها تحلّ في قلبِ كلّ مسلم في أعلى مكانٍ منه، وهي أجلّ وأكبر لديه من كل لسانٍ، وكل لغة. فالشعب الأفغاني كلهم ملتزمون بهذا الحب ومحافظون له أيّا ما كان الثمن.

إن مقومًا قويًا إلى مقومات الوحدة في العالم الإسلامي، مقوم وحدة اللغة العربية والتفاهم إلى مقومات الوحدة الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والدينية... وهذا المقوم الجديد هو الذي يتيح الفرصة لتقارب مناهج التعليم، ومناهج التفكير، كما يتيح الفرصة لتبادل الأفكار والمؤلفات والأساتذة والطلاب...وبتعبير مختصر لاستكمال عناصر الوحدة التي أصبحت اليوم ضرورة حياة بالقياس إلى تلك الكتلة الإسلامية كلها، لا مجرد رغبة نابعة من عقيدة المتدينين في هذه البلاد

سبب اختيار البحث:

إن واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأفغانية يحتاج إلى التطوير والتنمية نظرًا لاهتمام الشعب الأفغاني في الظروف الراهنة التي يتركز بها تمامًا على العناية باللغة الإنجليزية وعدم العناية باللغة العربية والتقليل من شأنها لأنّ مناهج تعليم اللغة العربية في أفغانستان أصبحت صعبة بالنسبة تعليم اللغة الإنجليزية، وقيل أن هذه المناهج لاتلبّى حاجة العصر الحاضر ولكن هنا مناهج الدراسية تفيد العصر من ناحية الحوار والتكلم و... وقد قام بالفعل بعض المؤظفين في لجنة التأليف بحذف هذه اللغة من المناهج الدراسية في بعض الكليات والأقسام، وقد يتخيل بعض العلماء والعاملين في هذا الحقل أن التركيز على خصائص العربية أثناء تعليمها من أمور الترف التربوي (باسل، 2019م:1). لذلك أردت من خلال هذه المقالة بتوضيح فضل هذه اللغة المباركة وأثرها في ماضي أفغانستان، وحاضرها، ومستقبلها وواقع تدريس اللغة العربية فيها وأن الشعب المسلم الأفغاني رهينة لهذه اللغة (هروي، 2014م:8) – التي وصلها بالقرآن والشريعة وعبادة الله الواحد المنان، وأن أيّ إهمال لها لا يستطيع إبعاد هذا الشعب الوفي المحب لهذه اللغة – التي هي نقطة وصل بينها وبين الله والإسلام كما قلنا – من هذه اللغة التي قدم لها وفي سبيل نشرها والإحتفاظ بها بكل غال ورخيص.

مشكلة البحث:

تتعرّض اللغة العربية في أفغانستان إلى هجمة شرسة من جهة الاستعمار اتحاد الأطلانتي (ناتو) في أفغانستان منذ سنوات عديدة حيث سيطرت على كافة الساحات وأضرت بها وعلى رأسها ساحة تعليم اللغة العربية، رغم كل هذه المشكلات أن دور الأساتذة في الجامعات الأفغانية بارز في التغلب على هذه العراقيل وإيصال التعليم وتقديم الخدمات للطلاب الجامعيين في العاصمة ومناطق شمال البلاد ولكن في سبيل تدريسها وجدت بعض العوائق.

في البَدْء كنت أتصور كتابة هذا المقال سهلاً وميسورًا وأني أستطيع بالاستفادة من المكتبة أن أكمل البحث بسهولة، ولكن خلال مراجعة المكتبات الموجودة في محافظة تخار، خاصة مكتبة جامعة تخار وبدخشان، لم أجد ما يشفي غليلي مع أني استفدت من المراجع الفارسية والبشتوية والعربية و.. التي استطعت الحصول عليها من هنا وهناك أو طلبتها من مدن أخرى، أدركت تماما أن هذا العمل يحتاج إلى بحوث ميدانية واحصائيات علمية وواصلت العمل بتوزيع الأسئلة على الطلاب وأخذت آرائهم واقتراحاتهم وأجريت حوارات مع عدد من أساتذة الجامعة والشخصيات العلمية الكبيرة.

خلفية البحث

في حدود اطلاعي على الرسائل الأكاديمية في اللغة والأدب العربي، ومن خلال مراكز الأبحاث والمجلات الجامعية، لم أجد أي دِراسة تناولت "واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية

الأفغانية (دراسة تحليلية عن واقعها ومناهجها)"، وبناء على ذلك فإنه لا يُوجد دراسات سابقة لهذا الموضوع، ولكن كتبت بعض الدراسات حول أهمية اللغة العربية في مراحل التعليم العالي الجامعي، كان البعض منها بهدف الحصول على درجة الدكتوراه سابقًا في مصر، كالتالي: أفغانستان والأدب العربي عبر العصور للدكتور محمد أمان صافي الذي طُبع في القاهرة، سنة 1988م، ودراسة مقدمة لنيل الدرجة الدكتوراه بعنوان *اللغة العربية وأفغانستان في القرن العشرين، لعبد الله خاموش هروي الذي طبع سنة 2014م في دمشق*. وكتبت مقالة أخرى بعنوان "تعليم اللغة العربية للشعب الأفغاني" من قبل الدكتور گل محمد باسل الأستاذ المشارك في جامعة كابول.

لقد أجريت دراسة أخرى حول تاريخ ورود العرب إلى أفغانستان ومكانة اللغة العربية ومنزلة أهلها من قبل أبو الأسفار علي محمد البلخي حول تاريخ العرب في أفغانستان والقضايا الإسلامية، بعنوان «تذكرة العرب» طُبع في كابول، لكنها دراسات في إطار تحضير رسائل غير جامعية وغير متقنة وتوصّل إلى أن سبب انتشار واستقرار العرب في شمال أفغانستان ووسطها لمساعدة الجيش الإسلامي ومساعدتهم في شئون البلاد الإدارية والعسكرية.

هذه الدراسات وغيرها تكشف عن واقع تدريس اللغة العربية في الجامعات الأفغانية وبيان أهدافها ومناهجها، وأيضا تعطي تحليلًا للواقع الموجود بغية أن يستفيد منه الباحثين والجامعات في تطوير مناهجهم. ولعل عملى يعتبر من الدراسات الوافية في هذا الحقل الأدبي، لا أدعي الكمال والكمال لله وحده؛ حتى يكون العمل تاماً والإحصائيات مهيأة أسبابها في مابعد، حيث يكون الرأي مدعماً بالإحصائيات. لأن التعميم لا يفيد عالماً، ولكنه يضر بدون شك شداة العلم ومدعيه.

منهج البحث:

استخدم الباحث في اطار إعداد لهذاالبحث المنهج التحليلي الوصفي– البياني الذي يصف الظاهرة المدروسة كمًا وكيفًا وذلك من خلال جمع المعلومات ووصف الظاهرة، وتحليلها، وتصنيفها، ومن ثم بغية الكشف عن مناهجها وأهدافها والوصول إلى استنتاجات هامة تسهم في فهم الحاضر وتشخيص الواقع وأسبابه. يتناول بالدراسة والبحث والتحليل واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأفغانية ومستقبله، ويضع الحلول لتعود هذه اللغة إلى سابق عزها ومجدها.

واقع تعليم اللغة العربية

من أغرب خصائص اللغة العربية أنه يأتي ماضيها ضمن مستقبلها ومنها ما ثبت أنها اللغة الخالدة بخلود أهل الجنة الذين يتكلمون بها كما خلد في أربعة عشر قرنا متوالية، ومن حسن الحظّ أنها اللغة المحبوبة التي يتكلم بها فئة من سكان أفغانستان وقد عَلَّمُوها لغير الناطقين بها واتقنوها بالفعل حتى صاروا يجيدوها، ويعيشون معها في أواسط المدن والقرى الأفغانية، وتوثق علاقتهم بكل

وسيلة تتاح لها وتوحد جمعهم بكل ما فيها من الأشياء المعنوية بهذا السبب يحبونها ويُحب المتحدثين بها والمنتمين إليها ثقافة وفكرًا الذين يُمثلون أقليّة محبوبة من سكان الأفغان.

تحظى اللغة العربية بمكانة خاصة لدى الشعب الأفغاني بسبب ارتباطها الوثيق بالثقافة الإسلامية من جهة، واحتواء اللغات المحلية المختلفة في البلاد، مثل الفارسية والبشتوية و... على كثير من الكلمات العربية بعمق العاطفة الإسلامية الجياشة نحو مقدساتهم وغيرتهم وحبهم للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأداء مسؤليتهم أمام الأمة والشعب المسلم.

الانتشار الواسع للغة العربية في أفغانستان الإسلامية لم يتوقف على الرغبة الذاتية والحماس الديني لدى الشعب الأفغان فقط، بعد أن أخذت إمارة الإسلامية قيادة الحكومة الأفغانية – أكثرت الإهتمام تجاه هذه اللغة وزادت مساعيها تجاه هذه اللغة.

إن الحديث عن واقع تعليم اللغة العربية في أفغانستان وفي الأوساط الأكاديمية والمؤسسات التعليمية يرغب فئة كبيرة في نشر اللغة العربية وتطويرها. فإننا نرى بأن الأوساط الأكاديمية ومطالبان متنوعان يعدان عاملين مهمين وأساسيين لتحقيق النجاح في واقعنا الراهن، ونحن نامل بأن اللغة العربية يتوسع بالتأكيد في هذا العهد بسبب حلاوتها، وقدرتها القوية على اقناع القلوب وربطها واهتمام أبناء الأمة على انتشارها في أنحاء العالم الإنساني.

توشك أن تحل اللغة العربية (في أنحاء كابول ومناطق الشمالية البلاد) محل لغتي الفارسية والبشتوية بكثير من الألفاظ العربية التي مزجت بهؤلاء اللغات منذ أمد بعيد.

وحالة اللغة العربية في أفغانستان المعاصر على أحسن الحال، والفرق ظاهر بين حسن وأحسن ويبدو ذلك على ظاهرها وينادي به عليه حالها غاية ما وصلت إليها حالة من التطور والتحول، وبذلك تضمن نشر اللغة العربية وتعميق الوعي الإسلامي بين الشعب الأفغاني، حيث كتب كتّاب المجمع العلمي الأفغاني باللغة العربية عشرات الكتب الجليلة في الموضوعات المختلفة فأحدث ذلك في اللغة العربية انقلاباً عظيماً في أفغانستان، واكتسبت من سعة الأغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب المتطورة وطرق البرهنة والاستنباط وترتيب الفكر ثروة طائلة، ورأى العلماء والأدباء المجمع أن هذه الجهود الجبارة في العصر الحالي لها نتيجة قيمة وكما يحسنونه من نتيجة كدهم وثمرة أفكارهم فالتفوا حولها وصارت للمجع كتاب وشعراء ومنشؤون في مجلتها "المجلة العربية الدولية للبحوث الخّلاقة" أول مجلة عربية دولية محكّمة تصدر في أفغانستان، واقتدى به أهل خراسان الكبيرة، وما لبثت أن صارت رخاء طيبة فأعاد سيرة في نشر العلم، وظهرت ثمرة أعماله في حياته وكادت أفغانستان توشك أن تكون قطعة من بلاد العرب كما كان قطعة من الأمة العربية المسلمة. لن يمحو عن ذاكرتنا –خاطرة مؤلمة– عند ما انتشرت اللغة العربية في الأقطار الإسلامية ولصدم الإسلام

صدمة أرجعته إلى جزيرة العرب وحبسته فيها ونحن نأمل أن يخرج من الجزيرة العرب ويستوطن في البلاد الإسلامية.

هي نبذة مختصرة عن محاولات الأفغان للوصول إلى شيء من ذلك عبر باب واسع للتعليم والتفيهم والتدبر إذ كان هو باب اللغة العربية، حين نفهم اللغة الصالحة لإبداع أشرف المعاني وأرفع الصور الذهنية وأحقها بالبقاء والتخليد واللغة العامية بطبيعتها لغة وقت محدود وجهة محدودة، فهي لا تصلح لبقاء أثر من الآثار التي تستحق البقاء. دور مجمع اللغة العربية في كابول سوف يؤدى إلى تراجع كبير في نشر وفهم اللغة العربية مما يترتب عليه تراجعا كبيرًا في فهم الدين الإسلامي لأن فهم الدين مرتبط بفهم اللغة العربية.

تطور تعليم اللغة العربية وكثر انتشارها وتوسعها حتى لاتتحدد من الذوبان تماماً في أفغانستان، ومن حسن الحظ ستدأب المعاهد الإنجليزية بعد الاستقلال البلاد من الأجانب على الرغم كانوا يعملون أحباء الإنجليزية لإقصاء وتحجيم اللغة العربية وإبعادها من الحياة الثقافية والعلمية والسياسية على الرغم من المطالبات الكثيرة جدّاً من الشعب بإعطاء اللغة العربية مكانتها الطبيعية في أفغانستان، وليس أدل على ذلك من استفسارات الجماهير الكثيرة عن وضع اللغة العربية في أفغانستان التي توجه إلى قيادة الإسلامية بدءاً برئيس الوزراء إلى آخر قيادي لديها في جميع اجتماعاتها المهمة وغير المهمة، وعلى الرغم من ذلك فإن دولة الإسلامية ما زالت ترغب أن تعطي آذاناً ولايقرب لهذه المطالب، ضاربة بعرض الحائط دعوى المساواة والعدالة اللتين تدعيهما، وقد يصرّ الشعب الأفغاني بهذه المطالبات إلى وصول النتيجة.

ويجدر بنا تسجيل الملاحظات الآتية عن وضعية اللغة العربية:

1 – إن اللغة العربية كانت اللغة الحية المكتوبة الوحيدة التي كانت تعرفها المنطقة يوم حل بها الاستعمار، وبذلك كانت إلى جانب كونها الأداة الثقافية الوحيدة لغة الإدارة والوسيلة الوحيدة في مجال التبادل الاقتصادي حتى لغير المسلمين.

2 – بحكم المركز المتميز الذي كانت تحتله اللغة العربية اضطر الاستعمار إلى استعمالها من خلال استراتيجية ذكية استهدفت الاستفادة منها لتثبيت أركان وجوده مع وضع خطة للقضاء عليها تدريجياً.

3 – تحمل اللغة العربية بالنسبة لسكان المنطقة بما فيهم غير المسلمين سجلاً تاريخياً ضافياً، يتصف بالحيوية ويشمل الفترتين: ما قبل الاستعمار وما بعده، ويمثل مصدراً تاريخياً فريداً (باه، د.ت: 2) و(جارا، 1999م: 141/ 96).

لهذا كله كان من الأمور الجوهرية أن يتم توجيه ضربة قاضية للغة العربية، وزحزحتها عن مكانتها العالية في النفوس، وفي الواقع العملي؛ لكن ذلك لا يكون ارتجالاً، إنما يتم وفق خطوات

محسوبة بدقة، رغم كل هذا الجهد إن اليوم اللغة العربية تحتل المركز السادس ضمن قائمة أكثر اللغات العالمية التي تعتمد بشكل كبير على قدرتها على استيعاب التقدم العلمي والتكنالوجي ومعترك التنافس والتوسع خارج حدودها الجغرافية لفرض نفسها على العالم، هي اللغة التي حملت الإسلام وما انبثق عنه من حضارات وثقافات وانجازات العلمية العالمية، وحدت العرب قديمًا وتوحد المسلمين اليوم في العالم كله وتصوغ أفكارهم وعواطفهم في لغة واحدة، ألا وهي لغة القرآن ولغة الحضارة الإسلامية قرابة تسع قرون متوالية في العالم.

وبمناسبة اليوم العالمي للغة العربية يتيح لنا فرصة ذهبية لنقدم هذه اللغة كلغة حيّة، ومعجزة الخالدة إلى العالم كله، رغم أن بداية الاهتمام العالمي في اللغة العربية يظهر منذ منتصف القرن العشرين للميلاد، وتحديدًا في عام 1948م عند ما قررت اليونسكو اعتماد اللغة العربية كثالث لغة رسمية لها بعد اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

لقد علمتم أن الأفغانيين اهتموا بتعليم اللغة العربية على المستويات المختلفة من خلال المؤسسات المتنوعة: من المدارس والأكاديميات والكليات والجامعات والمعاهد المختصة بالعلوم الدينية وهي تسمى في أفغانستان بالمدارس الدينية. وهذه المراكز تؤدي دورًا هامًّا في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بين الشعب الأفغاني ببرامجها المتنوعة. وعلى رأسها برامجها التعليمية لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ولذلك في الأحوال راهنة نجد دورها متقلّصا إلى الدراسات الإسلامية فقط، بسبب عدم اهتمام بعض وكلاء الأمور والمشكلات التي تواجه اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية، والحديث عن أقسام اللغة العربية في الجامعات الأفغانية طويل جدا، فيها تستخدم وسائل متنوعة وطرق مختلفة مما تيسر لها وتوفر، ومنها تدريس اللغة العربية والبحث فيها والتحقيق للتراث العربي وإقامة الندوات والمؤتمرات والاجتماعات في حين بعد حين، حول موضوعات تتصل باللغة العربية وأهميتها في العصر الحاضر. وبالمجموع اثنا عشرة جامعة أفغانية تقدم برامج أكاديمية ما بعد التخرج، منها عشرة جامعات أفغانية حكومية تحتضن أقساما متفرعة للغة العربية، وأمّا جامعتان الأخرى التي تقدم برامج أكاديمية ما بعد التخرج جامعة سلام وجامعة الدعوة، أقول قولي هذا وأستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه، سبحان ربك رب العزة عمايصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

- **المدارس الدينية العربية وواقعها**

وقد أصبح تعليم اللغة العربية للشعب الأفغاني أحد الموضوعات المشوقة المفيدة في العصر الراهن وتحض على وجوب تعلمها، وإن عدم تعليمها ليعتبر تقصيرا من قبل الآباء تجاه أبنائهم، ذلك أنه بنفس الحماسة التي نرسل فيها أبناءنا إلى المدارس ليعلمهم العلوم مثلا، يمكننا، بل يجب علينا

أن نرسلهم إلى معلم يعلمهم لغة العربية، ويجب أن يكون التحدث والتحاور في البيت قاعدة عامة لدينا جميعا.

المدارس الثانوية: كثير من أبناء الأفغان يتعلمون في المدارس الثانوية على مدى ستة أيام ويتعلمون في المدارس الإسلامية بَعد الوقت أو في مساء بعض الأيام خلال الأسبوع، ويشتمل منهاج هذه المدارس الإسلامية على تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم والتاريخ الإسلامي والعبادات وقصص الأنبياء، ويتعلم الأطفال في هذه المدارس كيفية الوضوء والصلاة كما يلقنون الأخلاق الإسلامية الفاضلة وكيف يتحتم عليهم أن يتعاملوا مع الجميع كانوا المسلمين أم كفارا وكيف يجدر بهم أن يتحلوا دائما وأبدا بالخلق الإسلامي الرفيع مع آبائهم وأمهاتهم وأخواتهم وزملائهم في المدرسة الإسلامية ومعارفهم في المدرسة الدينية، وكثيرا ما يوصي المدرسون الآباء بضرورة متابعة ترسيخ المفاهيم الإسلامية التي يتلقاها الأطفال في المدرسة الإسلامية سواء أكانت في مجال العبادات أو السلوك وبهذا التعاون بين المدرسة الإسلامية والبيت تستطيع هذه المدرسة أن تواصل أداء رسالتها. دار العلوم المركزي للولايات الأفغانية ذات الأعضاء العلماء العاملين في المحافظات الكبيرة للبدأ حيث تتمركز أعداد غير كبيرة من الأفغانيين، أبدى هؤلاء رغبتهم للمدارس الدينية العامة في أن يساهموا معهم في إدارة التعليم في منطقتهم فساهموا مساهمة نشطة في مجالس الآباء والمدرسين واستطاعوا أن ينجحوا في الامتحانات السنوية التي جرت لاختيار أعضاء المجالس التعليمية في مناطقهم وبالتالي فقد استطاعوا أن يجعلوا اللغة العربية ضمن مناهج التعليم لأبنائهم في تلك المدارس بأن يحضر مدرس مختص يقوم بتعليم هؤلاء الطلاب المسلمين اللغة العربية باستمرار.

جدول رقم (1) قائمة مدارس الدينية الأفغانية وواقعها

الرقم	المدرسة/ دار العلوم	التصنيف	موقعها	الدروس المقدمة
1	دار العلوم العربية في كابول	حكومية	كابول	العلوم العربية والشرعية
2	دار العلوم الإمام أبى حنيفة في كابول	حكومية	كابول	العلوم العربية والشرعية
3	معهد العالي للقراء	حكومية	كابول	العلوم العربية والشرعية
4	نجم المدارس آخند زاده	حكومية	ننجرهار	العلوم العربية والشرعية
5	دار العلوم أسديه	غير حكومية	بلخ	العلوم العربية والشرعية
6	دار العلوم إمام أعظم	حكومية	كابيسا	العلوم العربية والشرعية
7	فخر المدارس	حكومية	هرات	العلوم العربية والشرعية
8	دار العلوم تخار	حكومية	تخار	العلوم العربية والشرعية
9	دار العلوم إمام قتيبة	حكومية	بغلان	العلوم العربية والشرعية
10	مدرسة جامع الأولياء	حكومية	غزني	العلوم العربية والشرعية

11	شمس المدارس	حكومية	بدخشان	العلوم العربية والشرعية
12	دار العلوم أسعد آباد	حكومية	كونر	العلوم العربية والشرعية
13	مدرسة سلطان محمود غزنوي	حكومية	خوست	العلوم العربية والشرعية
14	دار العلوم حماية الإسلام	حكومية	بروان	العلوم العربية والشرعية
15	دار العلوم تخارستان	حكومية	كندز	العلوم العربية والشرعية

أقسام اللّغة العربيّة

بعد قراءة متأنية ودراسة تحليلية لأهداف ومناهج تدريس اللغة العربية في أفغانستان، نقدم رؤية عن أقسام اللغة العربية في الجامعات الأفغانية. نستطيع أن أحدد عدة أبعاد نأمل من هذه الأقسام تحقيقها من خلال الدراسة لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وذلك كالتالي:

1- إعداد وتأهيل الطلاب إعدادًا علميًا مكينًا، بحيث يمكن الطالب من المعرفة اللغوية على المستوى الوطني والإقليمي. ويكون لديه القدرة لتقديم هذه المعرفة آنفًا.

2- تأهيل الطلاب وتمكنهم من المعرفة النظرية في مكونات المادة الأدبية ومناهجها ومصادرها وكيفية المفردات الدراسية من خلال النظريات التعليمية المختلفة.

3- تمكين الطلاب وتأهيلهم علميًا وعمليًا من عمليات وخطوط البحث الأدبي على أمل تخريج طالب بصفات الباحث العلمي القادر على تحديد المشكلات وحلها.

4- تمكين الطلاب من الفهم الرصين للغة العربية والعمل على تأهيلهم وتدريب الطلاب ليأخذوا موقعهم الديني.

5- أن قسم اللغة العربية في جامعة تخار –رغم حداثتها– قد استطاعت أن تخطوا خطوات سديدة في ساحة تعليم اللغة العربية وتطويرها باستخدام التقنيات القديمة والأمكنة المستهلكة ويسعى لنشر اللغة العربية في المجتمع الأفغاني، تتميز الدراسة فيها بمهارة جميع طلابها في اللغة العربية نطقًا وكتابة، ولديها خلفية قوية في مجال اللغة العربية ويتجلى الطابع المحلي لبرنامج القسم قي تقديم كورسات في الليسانيات الحديثة، والأسلوبية، وتحليل الخطاب، والنقد الأدبي الحديث والأدب المقارن، رغم حداثتها وعدم توفر الأماكن الأكاديمية، وقلة عدد الأساتذة والدارسين قدموا الانجازات متعددة في مجال تخريج جيل من الشباب وانتشار الكتب والمقالات في المجلات المحليّة والعالمية ودورات تعليم اللغة العربية، وأن هذه المساعي تحتاج إلى الدعم والتمويل. ولقد أصبحنا في حاجة ماسة شديدة إلى إنشاء مجمع لغوي عربي مركزي للناشئين والأجيال القادمة في كل زاوية من الزوايا وفي كل بقعة من البقاع، وأن يكون هذا المجمع ونرجوا من المنظمات العربية ومجامع اللغة العربية في المكة المكرمة ودمشق والإخوة العرب والمسلمين أن يرجعوا إلى أفغانستان ويُحيوا الذكريات السابقة

ويسيحوا في المنظار الطبعية الأفغانية ويستفدوا من هذا الجو القائم في أفغانستان بإنشاء الجامعات العربية والمراكز التعليمة للغة العربية والمكتبات العربية للشباب.

جدول رقم (٢) رؤية أقسام اللغة العربية وواقعها				
الرقم	الجامعة	التصنيف	الكلية	الرؤية القسم
1	جامعة كابول	حكومية	كلية الآداب واللغات الأجنبية	قسم اللغة العربية
2	جامعة كابول	حكومية	كلية الشريعة والقانون	قسم العربية غير متخرج
3	جامعة التربية والتعليم العالي	حكومية	كلية الآداب	قسم اللغة العربية
4	جامعة ننجرهار	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
5	جامعة بلخ	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
6	جامعة البيروني	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
7	جامعة هرات	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
8	جامعة تخار	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
9	جامعة بغلان	حكومية	كلية الآداب والعلوم الإنسانية	قسم اللغة العربية
10	جامعة غزني	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
11	جامعة بدخشان	حكومية	كلية الآداب والعلوم الإنسانية	قسم اللغة العربية
12	جامعة كونر	حكومية	كلية التربية	قسم اللغة العربية
13	جامعة خوست	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية
14	جامعة بروان	حكومية	كلية اللغات والآداب	قسم اللغة العربية

يشير جدول (٢) والذي يوضح فيه الجامعات الأفغانية التي تتضمن قسمًا لتدريس اللغة العربية تشير إلى عدّة استنتاجات أهمّها:

1. يوجد في أفغانستان ثلاث عشرة جامعة حكومية، تأسست خمسة منها قبل سنة 2001م علمًا أن هناك بعض الجامعات أيضًا وجدت قبل حكومة الرئيس محمد داوود خان سنة 1973م.

2. أقدم هذه الجامعات هي جامعة كابول تأسست 1932م وأحدثها جامعة كونر سنة 2011م ومن حيث التصنيف فهناك أحد عشرة جامعة حكومية وجامعة واحدة غير حكومية.

3. عدد الجامعات التي احتوت ضمن كلياتها قسم اللغة العربية هي اثنا عشرة جامعة.

4. نلاحظ اتفاق وتعدد المسميات لقسم اللغة العربية في الجامعات الأفغانية. فغالبية الجامعات الأفغانية ذهبت إلى تسمية القسم ب"قسم اللغة العربية". كما أن بعض الجامعات أطلقت مسمى معهد اللغة العربية. وأضاف بعضها الآخر إليه "قسم اللغة العربية وآدابها"، كما فعلت كلية الشريعة والقانون بجامعة كابول بينما جامعة سلام أطلقت عليها "معهد اللغة العربية".

5. هناك ثلاثة دار العلوم العربية في العاصمة كابول أسست في نهاية عهد دولة الأمانية.

أمّا بالنسبة مقررات الدراسية في أقسام اللغة العربية بالجامعات الأفغانية تتحدد في إطارين رئيسيين هما:

أ- استراتيجية وزارة التعليم العالي ومقرراتها الدراسية ورؤيتها التطبيقة في مجال تعزيز الدراسات والأبحاث ذات الطبيعة البينية، وضرورة أن تكون قضايا اللغة العربية في صميم الاهتمام للمتخصصين والمعنيين.

ب- استراتيجية البينية وتخطيط برنامجها إلى العام 2025م في شطرها المتعلق بترسيخ قيم مجتمع المعرفة، والتمكين للغة العربية، وتعزيز حضور المعرفة العلمية المتجددة في المجتمع الأفغاني.

واقع مناهج تعليم اللغة العربية

مناهج تعليم اللغة العربية

جدير بالذكر أنّ إحدى المواضيع التي من الواجب تحليلها هي"منهج التعليم" لأنّ «المنهج هو الّذي يعيّن أسباب تقنيّات التعليم وهو السبب في نجاح التعليم أو فشله» (مهكي، 1370هـ:16). والمنهج بهذا المعنى هي خطة لمرحلة دراسية في بيئة مدرسية معينة، أو لمجموعة المراحل المدرسية، التي تبلغ الناشئين المستوى التربوي، والسلوكي والفكري المطلوب ليصبحوا أعضاء نافعين صالحين في أمتهم ومجتمعهم، عاملين على النهوض بمستوى أمتهم، وتحقيق مثلها العليا (النحلاوي، 2007م:156). فإن المنهج المباشر يربطها بالرؤية للأشياء والكائنات، وبالحدس في فهم سماتها، وتغيراتها، وبتصور علاقاتها المماثلة. وسُمِّي بـ"المباشر"، لاستناده إلى فرضية مفادها أن هناك تماثلًا شبه تام بين اكتساب اللغة الأم، وتعلم اللغة الأجنبية، ما يقتضي إقصاء وساطة اللغة الأم في عملية التعليم، والاعتماد مباشرة على اللغة الهدف (يوسفي، 2017م:2). ويشتمل منهج التعليم على القراءة والكتابة والحساب، إن المنهج المدرسي الذي تطلبه الأدب الإسلامي، يجب أن ينطبع بطابعها، ويتصف بأهم صفاتها ومميزاتها ويحقق أهدافها، ويبني على أسسها وتصوراتها الفكرية عن الكون، والحياة والإنسان. و«المنهج هو الذي يرسم للمدرسة الأساليب التي تعطي لكل مرحلة، أو لكل

مجموعة في كل عام دراسي، ويعين الموضوعات التي تعطى لكل مرحلة، أو لكل مجموعة بحسب أعمارهم أو ثقافتهم، والنشاط الذي يقوم به الطلاب في كل مادة من مواد التدريس» (النحلاوي، 2007م:156).

ولأن المنهج يقع ثالثًا بعد دور الطالب والأستاذ وجب تعديله قبل اعتياد الطلاب عليه.

وتكمن صعوبة تدريس اللغة العربية في الشرق لأمرين: أولهما طريقة تعليم اللغة، وثانيهما قواعدها؛ أما طريقة تعليم اللغة التي تعتمدها الجامعات الأفغانية ومعاهده غير فعَّالة في تعليم اللغات حيث يجب نهج سلوك معاهد شرق آسيا في تدريس اللغة العربية وسائر اللغات. وأما الأمر الثاني –قواعد اللغة– فقد تنظم بشكل معقد بالنسبة لمستوى الطلاب العرب لم يحتاجوا إلى علم القواعد، وإنما كانوا يرجعون إلى ملكاتهم، أمّا الجيل الحاضر فقد القدرة على التحدث بالعربية الفصحى نظرًا لاعتمادهم على العامّية.

ضعف مستوى الطلاب في قسم اللغة العربية يرجع إلى رداءة المناهج المقدمة للطلاب، فمنهج الأدب الحالي –مثلاً– غير صالح، فالطالب في السنة الأولى يبدأ دراسة الأدب ببحث طويل في معنى الأدب والأسلوب الرديء وغير الرديء، وهو يحفظ من ذلك ما يلقنه المعلمون من العبارات التي لا يفهم معناها مهما بذل المعلم من الشرح والإيضاح، وفي السنة الثانية يدرس العصر العباسي الثاني وآثار الأدب فيه، ويشغلون الطالب بالمعلومات التاريخية الكثيرة عن الأدب نفسه، فيحفظ النصوص عن ظهر القلب دون وعي بمغزاها؛ ليجيب على ورقة الامتحان، فالطالب يحفظ الإجابة عن ظهر قلب فقط!.

كلّما نطلب من الأساتذة أن يتركوا المنهج القديم ويدارسوا مناهجهم بالنظر إلى الأنماط الحديثة، يقاومون؛ لأنّ بين الأسلوب الحديث والأسلوب القديم تضادّاً أساسيّاً. فعلى هذا الأساس أن يكون لتعرّف المنهج واختياره مكانة رفيعة في التعليم. «لأنَّ الكثير من التقدم في العقود الثلاثة الماضية لتعليم اللغة في العالم كان متأثّرًا بالمناهج الحديثة» (جاليسون، 1366هـ:55).

من أهم مباديء المنهج المباشر، فضلًا عن توظيف اللغة في سياقات طبيعية مناسبة، مراعاة عدد الطلاب داخل الفصول الدراسية وهو ما ليس متاحًا في أغلب المدارس العامة، التركيز على المهارات السمعية الشفوية، قد يعطي نتائج عكسية بالنسبة للمهارات الأخرى؛ الكتابة، والقراءة والمشاهدة.

قد يشير خبراء الأدب في مجال العلوم الإنسانية وعلى وجه الخصوص العلوم النفسية والتربوية على أهمية المناهج وطرق التدريس، وما تشكله المناهج وطرق التدريس من دور هام في العمل التربوي والتعليمي، من جهة أخرى تشكل المناهج وطرق التدريس حجر الأساس في عملية التطوير

والتحديث، حيث تعمل المناهج وطرق التدريس إلى تحقيق العمل التدريسي وممارسته وفقا للمتطلبات والاحتياجات الخاصة بالمتعلمين على اختلاف خصائصهم والمراحل التعليمية، والمواد الدراسية، وذلك بهدف تحقيق أكبر قدر من نجاح الهدف التعليمي.

المنهج المباشر (المنهج المستقيم)

بالرجوع إلى تاريخ تعليم اللغة يتبين لنا أنّ قليلاً من الروّاد مثل أبي الفتح عثمان بن جنى وأبي علي الفارسي يعلّمون اللغة على أساس قواعد النحو والترجمة إلى مطلع القرن الثالث الهجري، ولكن تعليم اللغة في الأقطار الإسلامية شاهد ابتكارًا بديعًا في القرون المتأخرة تمثل فى استخدام المنهج المسمّى بالمنهج المباشر. كان أساس هذا المنهج عدم استخدام اللغة الأمّ من جانب التلاميذ والطلاّب أبداً، وأن يكونوا في الصفّ نشطاء؛ لأنّه من الواجب أن يكون التعليم باللغة الثانوية مباشرة (الجاحظ، 1422ق: 22/1). ومعنى ذلك أن اللغة الأم تشكل طريقة التفكير لدى الطفل الذي يكتسب اللغة، وليس للفكر سوى طريقة واحدة. وإذا حاولنا تعليمه لغتين أو أكثر تنازعت هذه اللغات السيطرة على تفكيره ونافست اللغات الأخرى في أن تكون هي طريقة التفكير عنده.

ويعتقد هواة هذا المنهج أنّ نتاجه لايقاس بالنسبة إلى المناهج الأخرى كـ"النحو والترجمة." استقام المنهج المباشر بإقامة مؤتمر دوليّ للغات المعاصرة في وين سنة1898 م، وتمّت المصُادقة على استخدام الأصول الحديثة لصفوف اللغة المتقدّمة في مؤتمر أقيم في لايبزيك سنة1900 م، وهي:

1. أن يتجنب استخدام اللغة الأمّ في الصفّ قدر الإمكان، إذا كانت اللغة غير العربية.
2. أن تكون النصوص الدراسيّة مستقاة من ثقافة اللغة الثانوية التي تدرس.
3. أن تضاف النصوص الأدبيّة الحديثة والممارسات الكتابيّة إلى التمارين.

وأعلنت وزارة التعليم العامّ لحكومة فرنسا بلاغاً رسميّاً على أنّ المنهج المباشر هو المنهج الوحيد لتعليم اللغة الأجنبيّة. وقد لقي هذا المنهج قبولا في ألمانيا بعد دعايات أفراد من أمثال: هارتمن (Hartmann) (1165–1215م) وتوماس كهن (Thomas Kuhn) (1922–1996م) ومزجوه بالمناهج القديمة حيث سمّي "اختيار الأحسن" إذا صحّ التعبير، استُخدم المنهج المباشر في إنجلترا عن رغبة ونجاح في محاولات أشخاص مثل بول فيندلي (Paul Findley) (1921– 2019م) وتطوّر طوال سنوات 1899 م حتّى1924 م (مهكي، 1370هـ:26).

رغم هذا كلّه استخدم "منهج الترجمة والنحو" في أمريكا حتّى الحرب العالمية الثانية وكان من الطبيعيّ أن يكون تعليم اللغة في أمريكا متخلّفاً بالنسبة إلي أروبّا، حتّى وثب علم اللغة التركيبيّة Le structure alums وثبة جبّارة بمحاولة كبار علماء اللغة مثل: سابير (Sapir) (1839–1884م) وبلومفيلد (Bloomfield) (1887–1949م). وحظي تعليم اللغات من تحرّيات علم اللغة أيضاً

(جاليسون، 1366هـ:59). ولكن هنا يطرح سؤال هامّ هو: هل للمنهج المباشر نقائص أو عيوب رغم كلّ هذه الميزات الإيجابيّة؟

على الطلاّب حين يتعلّمون لغة بسرعة أن لا يتوقفوا عن الممارسة اللّغويّة وإلا ينسوها؛ وإن يجدوا بيئة في المدرسة والجامعة تشبه بيئة تعلّم اللغة الأمّ، ولكن قد نسوا أنّ التلاميذ والطلاّب في المدرسة والجامعة يتعلّمون القواعد النحويّة للغة الأمّ أيضاً، فلماذا لايتعلّمون القواعد النحويّة للغة الأجنبيّة؟!

لأنّ الّذي لايتعلّم القواعد النحويّة لايستطيع أن يلمّ باللّغة المكتوبة، فلهذا حذف تعليم القواعد النحويّة في تعلّم اللغة الثانوية عبث على قدر جعله الأصل الأساسي للتعلّم.

لابدّ من مرافقة العلم والعمل ووضع العمل في المرتبة العليا، إنّ مسايرة العلم والعمل وحدها هي التي تستطيع أن تنتج معطيات أفضل من معطيات المنهج المباشر، إنّ النتائج الفاشلة لتعليم اللغة الثانوية تنشأ عن استخدام أساتذة اللغة منهج الترجمة والنحو الّذي كان من الواجب أن يتركوه من السنوات الماضية، ولكن بما أنّ المنهج المباشر لايكون مقنعاً أيضاً فلابدّ من استخدام منهج ثالث يكون فيه تعلّم الأصول النظرية متابعاً للمارسات العمليّة. على الأستاذ أن يعلم ويعلّم أنّ الممارسة العمليّة في الحوار والكتابة هي الطريقة الوحيدة للإلمام باللغة وإيجاد الصلة المباشرة بين اللغة والفكرة. من الواجب أن يخطَّط لتعليم اللغة على أساس أن يكون علم الترجمة والنحو وسيلة لتسريع إتقان اللّغة ودوامها ولا أن يكون غاية في نفسه، لا فضل لعلم اللّغة دون عاداته اللفظيّة ومهاراته العمليّة (بلياف، 1368هـ: 21-23).

فمن الضروريّ أن يعلم الأستاذ أنّ نقص المنهج المباشر يرجع إلى انحصار هذا المنهج على العمل، وإهمال الجانب النظريّ

- **احتواء المنهج التعليمي السائد:**

وبعد هذا التصور التعليمي الذي خطه عُمال الاستعمار؛ يبقى الإشكال قائماً في كيفية التعامل مع النظام التربوي والتعليمي السائد في البلاد الأفغانية، وخاصة نظام التعليم في الجامعة الأفغانية، ولم يكن التخطيط لمواجهة هذا الإشكال ليعزب عن إجلاس "بون"فرنسا؛ ويتجلى ذلك واضحاً في ما كتب المستشار الأمريكي من توجيهات إلى الحماية الناتو بأفغانستان في كتابه: « المرسل من قصر الأبيض إلى كابول» الصادر سنة ٢٠١٢م حين يقول: «إنه على الرغم من أن جامعة كابول تجتاز أزمة خانقة فإنها لن تموت، بل لا بد أن تتطور ذاتياً بتأثير الأفكار الواردة من المشرق، وفي هذه الحالة سينقلب الأمر ضد الحماية وتصبح عاجزة عن التحكم في الأحداث. ولذلك يجب أن نعمل على تجديد جامعة كابول؛ لأنه إن لم نفعل فإن هذا التجديد الذي تفرضه الظروف؛ سيتم بدوننا

وضدنا، إن تجديد جامعة كابول سيمكننا أن نحتفظ في آفغانستان بأولئك الشبان النازحين من عائلات مرموقة، بدل تركهم يذهبون إلى الغرب لتلقي العلم الذي ستحرمهم منه جامعة كابول في حالة عدم تجديدها!.. ماذا يمكن أن يأتي به هؤلاء الشبان من الغرب؟

ألا يعودون بميول الإنجليزي؟ أو بروح النهضة الإسلامية والتعصب الوطني؟»

ومن هنا يتضح أن التدابير المختلفة المقترحة من أجل تجديد جامعة كابول، والخاضعة لمراقبة أمريكية دقيقة، ليست أبداً تدابير شعارية، إنها تدابير ستمكننا من توجيه التطور الداخلي لهذه الجامعة، وهو التطور الذي بدأ يعلن عن نفسه من الآن. إن المثل القائل: (لا تحرك من لا يحرك ساكناً) هو بكل تأكيد من أحسن المبادئ السياسية، ولكن عندما يتململ النائم ويهدد بالاستيقاظ فإن الحكمة تقتضي ولا شك أن لا يترك الإنسان نفسه يفاجأ بالأحداث.

ولأن جامعة كابول كانت تضم أسلاك التعليم كلها من الابتدائي إلى الجامعي؛ فإن المستعمر قد وضع مخططاً لبناء تعليم جامعي مواز للكابول؛ فتم تأسيس جامعة تحت اسم: (الجامعة الأفغانية الأمريكية في كابول) سنة ٢٠٠٦م ثم تحول سنة ٢٠١٢م إلى (معهد الدراسات الأمريكية العليا) حيث احتلت دراسة اللغة الإنجليزية والفلكلور الفارسية والبشتوية مكان الصدارة فيه، وقد تحولت هذه الجامعة إلى كلية للآداب والعلوم الإنسانية غداة الاستقلال، وقد انتقلت هذه الدراسات والأبحاث إلى الأقسام الاستشراقية المتخصصة بأمريكا بعد الاحتلال، وشجعت بشكل كبير عن طريق تخصيص المنح وإمكانات البحث والتأطير المتطورة.

مراحل تعليم اللغة العربية في أفغانستان

مرحلة التعليم الأولى في أفغانستان تبدأ من رياض الأطفال واليافعين، هي المرحلة التي يخرج فيها الطفل من بيت الأسرة إلى المجتمع، ويبدء خلالها تأسيس الطفل وتهيئته للمرحلة التالية وهي مرحلة الابتدائية وفوقها؛ والتي تعتبر من أهم المراحل التعليمية في حياته، هذه المرحلة تشكل التكوين الفكرى الأساسي للطفل، بحيث تصبح المراحل اللاحقة مجرد إبراز الجوانب الخفية في هذا التكوين.

المرحلة الابتدائية: يبدأ القبول في الصف الأوّل –المدارس– من سن السابعة ومدة الدراسة بها ست سنوات، طبق النظام التعلمي الجديد في وزارة المعارف وإن كان قد صان العلم وحفظه فإن كثيرا من العلماء في ذلك الوقت لم يكونوا يميلون إلى هذا النظام الجديد للمدارس وفضلوا عليه ما كان سائدا من قبل وهو نظام التعليم الحُرّ في المساجد والبيوت والكتاتيب وحجتهم في ذلك إن الذين كانوا يقومون بالتعليم في النظام القديم كانوا من أرباب الهمم العالية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه، وبوحى من ضمائرهم وبصورة اختيارية لا إكراه فيها ولا لطمع مادي أو مأرب وظيفي.

المدرسة النظامية: هذه المرحلة التي تسمى بمرحلة المدرسة النظامية الإسلامية،كانت تقوم مناهجها أساسا على العلوم الشرعية والعلوم العربية وبعض العلوم الكونية والثقافية الأخرى، نريد أن يمتد أثرها إلى جميع مدارسنا ومعاهدنا في بلدنا بحيث تكون العقيدة والتوحيد والقرآن وهي أسس الدراسة وأن تستكمل الخطط والمناهج بألوان المعرفة الأخرى ذلك إن أردنا لشبابنا وأبناء جيلنا الإسلامي الهدى والرشاد في حياتهم الدنيا وحياة الآخرة.

المرحلة المتوسطة: مدة الدراسة بها أيضا ثلاث سنوات، وتضم هذه المرحلة نحو 15% من مجموع الطلاب بالمراحل الثلاث. وتوجد 16600 مدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية في أنحاء أفغانستان.

المرحلة الثانوية: مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتضم نحو 35% من مجموع الطلاب. وحسب نظام التربية والتعليم السابق يبدأ التخصص في صف التعليم التاسع أي السنة الأخيرة من المرحلة المتوسطة، وكان هناك تخصصان علوم عصرية واجتماعية.

مرحلة المعاهد العليا: وهناك مرحلة المعاهد العليا تتبع للكليات المختلفة من أهمها معهد تربية المعلمين الذي يقبل خريجي المدارس العليا ومدة الدراسة فيه سنتان يتخرج فيه مدرسون متخصصون في مواد بعينها، وهناك معهد دار المعلمين ومدة الدراسة فيه خمس سنوات ويخرج مدرسين متخصصين بجميع المواد العلمية والاجتماعية، وفي الغالب يعمل هؤلاء بالمناطق الريفية.(حبيبي، 2002م: 214).

المرحلة الجامعية: هذه المرحلة في أفغانستان تبدأ التخصص من السنة الأولى أيّ الصف الأول الجامعي من مرحلة الدراسة، مدة الدراسة فيها أربع سنوات، وتضم نحو 15% من مجموع الطلاب. وحسب نظام وزارة التعليم العالي في أفغانستان، ويكون هناك تخصصات متعددة في مجالات مختلفة كطبّ وعلوم التقنية والحاسوب وعلوم الإنساني وعلوم الشرعي وعلوم الطبيعة وعلوم السياسة والعمران. يتم تحديد برنامج التدريب لمدة أربع سنوات في 148 ساعة معتمدة. يمكن للخريجين إكمال (136) ساعة على الأقل من الاعتماد اعتمادًا على النظام التعليمية الخاصة بهم.

ويكون هناك تخصصات متعددة في مجالات مختلفة كالطب وعلوم التقنية والحاسوب والعلوم الإنسانية والعلوم الشرعية وعلوم الطبية وعلوم السياسية والعمران والإقتصاد، يتم تحديد برنامج لمدة أربع سنوات في 148 ساعة معتمدة. يمكن للخريجين إكمال 136 ساعة على الأقل من الاعتماد على النظام التعليمي الخاصة بهم.

تعتبر كلية الطبّ التي أنشئت عام 1925م نواة لجامعة كابول أعقبتها كلية الآداب (1935م) ثم اكتمل عقد الجامعة عام 1943م بانشاء كليات الهندسة والصيدلة والعلوم والحقوق والشريعة. ثم في مراحل لاحقة بقية الكليات وكان أحدثها الفنون بعد انفصالها عن الآداب عام 1980م وبعدها كلية الإعلام.

بالاضافة جامعة كابول، تُوجد مؤسسة التعليم العالي في كل محافظات أفغانستان بعضهم ارتقى إلى الجامعة وبعضهم لايزال يعمل باسم مؤسسة التعليم العالي. والجامعات تتوزع في محافظات بحسب أسماء المحافظة: كجامعة ننجرهار وجامعة لغمان وجامعة كونر في محافظات الشرقية البلاد وجامعة تخار وبغلان وبدخشان وكندز في محافظات شمال الشرقية البلاد وجامعة هراة وجامعة غزني وقندهار في الغرب وجامعة خوست في جنوب غرب البلاد وجامعة باميان وكذلك جامعة بروان وجامعة بنجشير وجامعة البيروني في مناطق المركزي وجامعة بلخ وجامعة سربل وجامعة جوزجان وفارياب في شمال البلاد. (غفوري،2022م: 23–25).

مرحلة الدراسات العليا: تكون مدة الدراسة فيها عامين على الأقل أو تستمر إلى ثلاثة أعوام كحد الأقصى، فتحت هذه المرحلة في جامعة كابول للمرة الأولى في تاريخها الباب أمام الطالبات الدراسات العليا للالتحاق ببرنامج الماجستير في دراسات العلوم الإنسانية والنسائية، فيها خطوة جديدة بالتعليم العالي بالبلاد.

في البداية 28 طالبة تقدمن للالتحاق بالبرنامج الدراسي الذي يستمر عامين، خاصةً مع محدودية الالتحاق بالتعليم العالي خلال ال16عاما الماضية التي شهدت ارتفاع عودة المرأة للتعليم المدرسي.

وتهدف الدراسات الجديدة لتنمية الوعي ونشر العاملات في مختلف القطاعات ممن لديهن القدرة على التوعية بحقوق المرأة في مختلف المجلات النسائية.

وفق الأخبار الرسمية للناطق باسم وزارة التعليم العالي السابق، يوجد في جميع أنحاء أفغانستان مؤسسة خاصة للتعليم العالي (البكالوريوس) خمس مؤسسة عامة للدراسات العليا (عمادة الدراسات العليا في جامعة كابول، جامعة التربية والتعليم في كابول، جامعة ننجرهار ، جامعة بلخ، جامعة هراة) يدرس فيها أكثر من مأتي ألف طالب في كل هؤلاء المؤسسات العلمية.

وكيفية نظام التعليم في بلدنا هو أقل الأنظمة التعليمية كفاءة مقارنة بأنظمة التعليم في الدول الصناعية، هذا وعلى الرغم من إدخال بعض التحسينات الطفيفة على نظام التعليم! فإن المشاكل الأساسية لا تزال قائمة.

الحلقة المفقودة: يؤيد كثير من الأساتذة الخبراء ودعاة الإصلاح في العالم الإسلامي والصناعي فكرة العودة إلى النظام التأديبي القديم في المدارس، ويرون أنه لابد من البدء مرة أخرى بتدريس الأساسيات. في حين أن الغالبية العظمى ترى أن هذا الانهيار يعود إلى ضعف الحوافز لدى المدرسين، وأنهم بحاجة إلى إعطاء رواتبهم في وقته وحد الإمكان زيادة رواتبهم.

ولكن كل هذه الحلول تنقصها مادة وحيدة مفقودة تجاهلتها التقارير، وهي: دور أولياء الأمور في التربية والتعليم. كما أشار إلى ذلك وزير التعليم السابق (محمد حنيف بلخي) في كابول، حيث قال بحق:«إن انهيار مستوى التعليم في المكاتب الأفغانية في بعض من جوانبه يعكس –إلى حد ما– طبيعة الإهمالات على مستوى الأسرة، فلدينا أسر كثيرة يعمل فيها كلا الوالدين، وأسر كثيرة أيضاً لا يديرها إلا شخص واحد (أباً أو أماً). (غفوري،2022م: 23–25).

ونتيجة للسلبيات المترتبة على مثل هذه الحالات فإن الآباء قليلاً ما يهتمون بالعناية على تربية أولادهم، فهم مثلاً لا يلتفتون إلى متابعة تطور سير دراسة ولدهم إلا حينما يفاجئ أمه بقوله: أماه.. إنني لا أفهم شيئاً حتى المدرسون بدورهم أصبحوا يتذمرون من اللامبالاة التي يتصف بها سلوك الآباء.

والآباء يحاولون ولا يصممون بتحرك على تربية أولادهم، إن المثل القائل: (لا تحرك من لا يحرك ساكناً) هو بكل تأكيد من أحسن المبادئ السياسية، ولكن عندما يتململ النائم ويهدد بالاستيقاظ فإن الحكمة تقتضي ولا شك أن لا يترك الإنسان نفسه يفاجأ بالأحداث. هذا هو الحقيقة لمن يدرك الحقائق، ويقوم باصلاحه حتى المقدور، وما علينا إلا البلاغ. وبالله التوفيق.

الخاتمة:

اللغة هي ولا شك مفتاح الثقافة ووعاء الحضارة، والعربية هي المفتاح إلى الحضارة الإسلامية ولذلك كان تعليم اللغة العربية خير وسيلة للدعوة غير المباشرة إلى الدين الإسلامي وإلى التعريف بالحضارة الإسلامية، ومن ثم يكون تعليمنا لغير الناطقين باللغة العربية جزءًا أساسيا من واجبنا نحو ديننا من ناحية ونحو الإنسانية من ناحية أخرى لكي يعلم غير المسلمين أن في الثقافة الإسلامية الكثير من الكنوز الثمينة وأن في الأدب الشرقي أشياء كثيرة غير الليالي العربية (ألف ليلة وليلة) لا تقارن قصص ألف ليلة وليلة بأدناها.

يجب على الأمة الإسلامية العناية باللغة العربية – لغة القرآن – وجعلها مادة إجبارية في كل الدول الإسلامي؛ لأنها مفتاح فهم القرآن والدين – وهي أساس التراث ووعاء الثقافة. إن فهم اللغة العربية والحذق بها هو الطريق الوحيد إلى معرفة القرآن الكريم والتعمق في أسراره وأحكامه؛ لأن عروبة القرآن (أي نزوله بلسان عربي مبين) يحتم على كل مسلم أن يعرف اللغة العربية ويتمرس بها، كما أن الإلمام بها يقود الأمة الإسلامية إلى الوحدة التي تطمح إليها. كما أنه من واجب الدول الإسلامية دعم مراكز تعليم اللغة العربية في العالم كله ولاسيما بين أبناء المسلمين الذين لا يحسنون التحدث بها، كذلك العمل على تنشيط وتوسيع الجهود الرامية إلى ترجمة أمهات الكتب في مختلف مجالات المعرفة، ففي عصر النهضة الإسلامية انفتحت الثقافة العربية على جميع الثقافات الأخرى

دون أن تفقد شخصيتها الأصيلة، كما اهتم الأفغان بتعلم اللغات الفارسية والبشتوية ولكنهم أصروا على أن لا يكون التعليم والبحث والكتابة بغير لغة القرآن الكريم؛ اعتزازا بإسلامهم ولغتهم وحرصا على إشاعة المعرفة وتوفيرها لجميع الأمة الإسلامية، وعدم اقتصارها على نفر ممن يعرفون اللغة الأجنبية.

المدارس الإسلامية في أفغانستان: وهي بمثابة التمهيد لـ (معهد الدراسة العربية) حيث تدرّس الإبتدائي، وتركز على تعليم اللغة العربية. دار العوم العربية مركزي في كابول: لا يمض على تأسيسه 100 سنوات تقريباً، يضم مسجداً ضخماً يطلق عليه (مسجد الإمام الأعظم) اسم واضع المذهب الحنفي، ويضمّ كذلك أكبر مكتبة عربية عامة بالمدرسة، ويضم أيضاً قاعة للمحاضرات، حيث تلقى فيه عدد من المحاضرات، وأغلب من يحاضر به هم المدرسين والباحثين! وتقام بهذا المركز بعض دورات تعليم القرآن، لكن على مستوى متواضع. هذا بالإضافة لبعض المدارس الخاصة الأهلية، التي يقوم عليها الشباب الذين تخرجوا من جامعات الأفغانية.

إن هذه الخطوة الهامة من جانب وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي، لهي مثار العجب من جهة يؤمل فيها أن تكون حارسة وراعية للغة القرآن والسنة النبوية وإذا أنضاف إلى هذه الخطوة انحسار تعليم اللغة العربية في دور العلم وحلق المساجد التي كانت المعقل الحصين لهذه اللغة الكريمة التي كانت محل اهتمام العلماء والمربّين في عصور الأمة التاريخية للأمة المسلمة.

ويرى الباحث أن هذا البحث مهم جدا لجميع العاملين في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ أساتذة مشرفين ومعلمين متدربين؛ إذ لم يعثر على دراسة متكاملة ومفصلة في هذا الموضوع باللغة العربية، تجمع بين النظرية والتطبيق؛ بالإضافة إلى ما يقدم في هذه الدراسة من مقترحات مهمة للاستفادة من التدريس الطلاب في البحث العلمي في مجال تعليم اللغات الأجنبية.

والغريب هنا أن أستاذ اللغة يعلم ويشير إلى "أن السلطة الإنجليزية (كدولة من دول الاستعمار) تفرض لغتها فى المدارس وتحارب العربية، وتسعى لتقليصها بقدر المستطاع" وإن كان فى الواقع ليست السلطة الإنجليزية وحدها وإنما كل السلطات الاستعمارية وأولها حاليا الولايات المتحدة الأمريكية.. وذلك إضافة إلى اختلاق بعض الموضوعات والرد عليها من باب المزايدة فى نقد اللغة العربية واتهاماتها، بالتاكيد كما نعلم أغلق الاستعمار في السنوات الماضية بعض من مكاتب تحفيظ القرآن سنة 2010م، في عددة المحافظات الأفغانية واعتبروا حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية جريمة يعاقب عليها الفاعل.

التوصيات والمقترحات:

فيما يتعلق بالاقتراحات التي تراها كحلول للمشكلة التي درستها في البحث، ولعل من المفيد الإشارة إلى بعض الأساليب التي يمكن أن تساهم في تعليم اللغة العربية وتطويرها في أفغانستان، أقدّم مجموعة من الاقتراحات التي لا يعتني أبناء الأفغان فقط، وإنما تعني كل المتعلمين في (المرحلة الابتدائية والمتوسطة)، في مجال تعليم اللغة العربية وأنواع المواضيع التي ينبغي أن يتضمّنها المنهاج الذي من خلاله تقدّم مادة هذه اللغة، وهي فيما يلي:

1- تركيز على جودة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ إذ يعتبر تعليم اللغة من أهم مجالات التعلم؛ ذلك أن اللغة وسيلة الفرد في اكتسابه المعرفة، والحصول عليها واجب على كل مسلم. وتعلم اللغة نافذة يطل منها المتعلم على ميادين الثقافة التي كتبت بتلك اللغة.
2- تركيز على ضرورة تحسين طرق ومناهج تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ ذلك أنها بحاجة إلى من يقدمها لهؤلاء على حقيقتها، وفي جودتها من دون تحريف ولا تشويه.
3- توفير مراكز تعليم تعليم العربية لغير الناطقين بها في أفغانستان لأنها بحاجة إلى مزيد من المراكز التعليم ويظل هؤلاء المراكز مكانًا يسعى إلى نقل المعرفة وحسب؛ فهو ليس هدفاً نهائيًا في الممارسات التعليمية، بل تكون الجامعة من الأهداف الأسمى في مجال التعليم.
4- إن من أعظم المسؤوليات التي تُلقى على عاتق الأساتذة والمدرسين هي مسؤولية تعليم اللغة العربية، وحفظها من الاعوجاج والإسفاف، من خلال القصة، ومن خلال طريقة العرض يستطيع المعلم أن يلقي في نفوس طلابه جمال اللفظ، وروعة التعبير، وسحر الكلمة؛ فينشأ الطلاب محبين للغة معتزين بتعلمها.
5- وجوب الإصرار على تعليم اللغة العربية الفصحى لغير الناطقين بها على أنها لغة الدين ومفتاحه، لا تفهم حقائقه وحكمه إلّا بها، وما يقتضيه ذلك من إحياء الآداب العربية الراقية، وهي دائبة في تنفيذ برنامجها بقدر ما يتسع له الإمكان ومغالبة العراقيل.
6- الإكثار التعليم بالأمثلة الإسلامية والمعلومات الإسلامية في تعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها، لأن هدفها إعداد الطلاب لمتابعة دراساتهم الإسلامية باللغة العربية التي هي وعاء هذه الدراسات ومنبعها الأصلي.
7- تعليم اللغة العربية من خلال المواد الإسلامية، وكذلك تزويد الطلاب بالمصطلحات الإسلامية الضرورية في الدراسات المتقدمة، وتشمل مواد الدراسة الأساسية: التوحيد والتفسير والحديث والفقه والثقافة الإسلامية.
8- اتباع الطريقة المباشرة في التدريس أي يجري تعليم جميع المواد باللغة العربية الفصحى دون اعتماد على الترجمة أو البيان باللغات الأخرى حتى يكون جوّ الدروس عربيا محضا وتصويرًا.

9- إنشاء قنوات تلفزيونية عربية إسلامية تشترك فيها كافة البلدان الإسلامية، ويمكن التقاطها في أية بقعة من الأرض، وتعمل على مدى أربع وعشرين ساعة يومياً.

10- العمل على إيجاد منهج تربوي إسلامي جديد يتناسب والعصر الإعلامي الذي نحياه؛ مع الأخذ في الحسبان التطور المتوقع على مدى مستقبلي للأجيال الحاضرة والمستقبَلة؛ فمما يروى عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال: « رَبُّوا أبناءكم غير تربيتكم؛ فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم » فإن الدفاع الذاتي خيرٌ وأجدى من كل أنواع الدفاع؛ فمن امتلك العقيدة وعرف مبادئها وأساساتها العريضة حتى أصبحت له عقيدة وقضية كان أقوى على الصمود في وجه الشبهات ودحضها والانتصار عليها، ثم التحول إلى الانتصار للحق قولاً وعملاً.

11- الإكثار من المواقع والمنتديات التي تهتم بعرض الأفلام التسجيلية الصالحة مساهمةً في البناء التربوي للشخصية دينياً وعلمياً وحضارياً. مع الأسف، هناك الكثير من النصوص العربية التي تجهدها في الكثير من المواقع التي تدعي المهنية في الكتابة، بل وحتى في مواقع تعليم اللغة العربية، تعاني الفواصل فيها من مسافات قبلها! هذه كلها أخطاء يجب تلافيها.

12- إنشاء مكتبة مركزية عامة (سمعية – بصرية) حكومية ومؤسسية في جميع المدن والأحياء الإسلامية تساهم في إعارة ونسخ الأفلام والبرامج الجادة المتفقة مع شريعتنا وتقاليدنا؛ مع عناية هذه المكتبة بإنشاء ملفات إحصائية لما يُتداول من البرامج الخاصة بكلٍّ من الفيديو والكمبيوتر على المستوى الوطني لكل بلد من بلدان المسلمين، وإنشاء لجان تربوية مختصة لدراسة هذه البرامج وتقييمها وتبادل هذه الدراسات بينها.

13- على الرغم بعض العوائق، تضاعف عدد الطلاب الراغبين في دراسة العلوم العربية فيها، وكثرت البعثات الطلابية الأفغانية لدراسة في البلدان العربية، وزاد الإقبال على العربية لأغراض خاصّة؛ تجاريّة أو اقتصادية أو ثقافية أو سياسية.

14- أن هبوط مستوى تعليم اللغة العربية في بعض المراكز اللغة يرجع إلى مناهجها، متغافلا أن انحطاط مستوى التعليم بالمدارس وتدنى مرتبات المدرسين وتكدس الطلبة في الفصول هو السبب الحقيقى الذي يؤدي إلى دوامة الدروس الخصوصية وتبريرها، وهو السبب الحقيقي لتدني المستوى اللغوي.

فالخطاب بتلك المقترحات وإن خص أناساً لمواقعهم ودرجة مسؤوليتهم فإنه يعم كل بني الإسلام؛ فحاجة الجميع إلى تربية إسلامية صحيحة أعظم من أن يتلهى عنها أحد في عصر فَغَرَ فاه ليبتلع كل شيء ويحوله إلى ركام وسماد يُستزرَع عليه طغيان لا ينجو منه ابن البيضاء ولا السوداء ولا الحمراء ولا الصفراء في عصر عولمة الشر والضنك والافتئات على خلق الله.

قائمة المصادر والمراجع:

مراجع باللغة العربية:

1- الأفغاني، محمد سعيد بن محمد جان. (1971م). ***حاضر اللغة العربية في الشام***، القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية.

2- باه، محمد سعيد. (د.ت). ***اللغة العربية والصراع الحضاري***، (نسخة من كتاب المخطوط: مكتبة دمشق.)

3- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحربن محبوب الكناني. (1423هـ). ***البيان والتبيين***، بيروت: مكتبة الهلال.

4- جارا، الحسن عمر الفاروق. (1999م). مقالة (***المسلمون والعالم، المجاعة الفكرية في إفريقيا***) مجلة البيان، السنة: 14، العدد 141، الصفحة 96.

5- غفوري، شريف الله. (2019م). مقالة ***الوضع الحالي لتعليم اللغة العربية في أفغانستان*** (جامعتي تخار وبدخشان نموذجًا)، مجلة البحث العربي، العدد2، إسلام آباد: جامعة العلامة إقبال المفتوحة.

6- غفوري، شريف الله. (2022م). ***مراحل النظام التعليمي في أفغانستان***، مجلة الفاروق، العدد٢٥٢ شهر يناير، كراتشي: مطبعة الجامعة الفاروقية.

7- النحلاوي، عبد الرحمن. (2007م). ***أصول التربية الإسلامية***، بيروت: دار الفكر، ط25.

8- يوسفي، محمد. (2017م). ***تدريس اللغة العربية؛ بحث في الطرائق والمناهج***"، نسخة الإلكترونية، في الموقع التصفح، www.loghatona.net،.

مراجع باللغة الفارسية:

9- بلياف، ب.و. (1368هـ). ***روانشناسی آموزش زبان خارجی***، ترجمة: امير فرهمند پور، تهران: انتشارات سايه.

10- جاليسون، روبر ودني جيرار.(1366هـ). ***زبان شناسی کاربسته وعلم زبان آموزي***، ترجمه: الله وردى آذرى، مشهد: نشر دانشگاه فردوس.

11- حبيبي، علامه عبد الحي. (2002م). ***تاريخ افغانستان بعد از اسلام***، كابل: انتشارات ميوند.

12- مهكي، ويليام فرانسيس. (1370هـ). ***تحليل روش آموزش زبان***، ترجمة: حسين مريدي، مشهد: آستان قدس رضوى.